وقيل العدو لبنين ابنا اكثر عددا وتركنا يوسف عند متاعنا اي ماكان معنا
مما نحتاج اليه في ذلك الوقت من ثياب وزاد ونحو ذلك فاكله اي فتسبب عن
انفراده فاكله الذئب وما اي والحال انت ما انت بمومن اي بمصدق لنا ولو
كنا صادقين في هذه القصة لمحبة يوسف عندك فكيف وانت تسئ الظن بنا
لانه لادليل لنا على صدقنا وان كنا صادقين عند الله و لما علموا انه لا يصدقهم بغير امارة
جاوا على قميصه اي يوسف عليه السلام بدم كذب قال الفراء مكذوب فيه
الا انه وصفه بالمصدر على تقدير ذي كذب او مكذوب اطلق عليه المصدر مبالغة
لانه غير مطابق للواقع لانهم ادعوا انه دم يوسف عليه السلام والواقع انه دم سخلة
ذبحوها ولطخوه بذلك الدم قال القاضي ولعل غرضهم في نزع قميصه عند
القائه في غيابة الجب ان يفعلوا هذا توكيد الصدقهم اذ يبعد ان يفعلوا ذلك طمعا
في نفس القميص ولا بد في المعصية من ان يقترن بها الخذلان فلو خرقوه مع لطخه
بالدم لكان الايهام اقوي فلما شاهد يعقوب عليه القميص صحيحا علم كذبهم
روي ان يعقوب عليه السلام اخذ القميص منهم والقاه على وجهه وبكي حتي
خضب وجهه بدم القميص وقال تالله ما رايت كاليوم ذيبا احلم من هذا اكل
ابني ولم يمزق قميصه تنبيه على قميصه محل النصب على الظرفية كانه قيل وجاوا
فوق قميصه بدم كما تقول جا على جماله باحماله ولا يصح ان يكون حالا متقدمة
لان حال المجرور لا يتقدم عليه قال الشعبي قصة يوسف كلها في قميصه وذلك
انهم لما القوه في الجب نزعوا قميصه ولطخوه بالدم وعرضوه على ابيه ولما شاهد
الشاهد قال ان كان قميصه قد من قبل ولما اتي بقميصه الي يعقوب والقي على وجهه
فارتد بصيرا ثم ذكر تعالى ان اخوة يوسف لما ذكروا ذلك الكلام واحتجوا على صدقهم
بالقميص الملطخ بالدم قال يعقوب عليه السلام بل سولت اي زينت لكم انفسكم
امرا فتفعلتموه به واختلف في السبب الذي عرف به كونهم كاذبين على وجوه الاول
انه كان يعرف الحسد الشديد في قلوبهم والثاني كان عالما بانه حي لانه عليه السلام
قال وكذلك يجتبيك ربك وذلك دليل على كذبهم في ذلك القول الثالث انه لما راي
قميصه صحيحا قال كذبتم لو اكله الذئب لخرق ثوبه وقيل انه لما قال ذلك قال
بعضهم بل قتله اللصوص فقال كيف قتلوه وتركوا قميصه وهم الي قميصه احوج
منهم الي قتله فلما اختلفت اقوالهم عرف بذلك كذبهم وقوله فصبر جميل مرفوع
بالابتدا لكونه موصوفا وخبره محذوف والتقدير فصبر جميل اولي من الجزع
ومنهم من اضمر المبتدا قال الذي افعله فصبر جميل وقال قطرب معناه فصبري
صبر جميل وقال الفرا فهو صبر جميل وعن الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم
سئل عن الصبر الجميل فقال صبر لا شكوى فيه فمن بث لم يصبر كما قال يعقوب
انما اشكو بثي وحزني الى الله وقال مجاهد فصبر جميل اي من غير جزع وقال الثوري
ان من الصبر ان لا تحدث بوجعك ولا بمصيبتك ولا تزكي نفسك وروي

ان يعقوب

ان يعقوب عليه السلام كان قد سقط حاجباه وكان يرفعهما بخرقة فقيل له ما هذا فقال طول
الزمان وكثرة الاحزان فاوحي الله يا يعقوب اتشكوني فقال يا رب خطيئة اخطاتها فاغفرها لي وروي
ان عايشة رضي الله تعالي عنها في قصة الافك انها قالت والله لئن حلفت لا تصدقوني
ولئن اعتذرت لا تعذروني فمثلي ومثلكم كمثل يعقوب وولده والله المستعان
على ما تصفون فانزل الله في عذرها ما انزل وقوله فصبر جميل يدل على ان الصبر
قسمين قد يكون جميلا وقد يكون غير جميل فالصبر الجميل ان ينكشف ان هذا البلا
من الحق فاستغراقه في شهود نور المبلي يمنعه من الاشتغال بالشكاية عن البلا وكذلك
قيل المحبة التامة لا تزداد بالوفا ولا تنقص بالجفا لانها لو ازدادت بالوفا لكان المحبوب
هو النصيب والحظ وموصل النصيب لا يكون محبوبا بالذات بل بالعرض فهذا
هو الصبر الجميل واما الصبر لا للرضا بقضاء الله تعالي بل كان لسائر الاغراض فذلك
الصبر لا يكون جميلا فان قيل الصبر على قضا الله واجب واما الصبر على ظلم الظالمين
فغير واجب بل الواجب ازالته لاسيما في الضرر العايد الي الغير فلم صبر يعقوب على
ذلك ولم يبالغ في البحث مع شدة رغبته في حضور يوسف ونهاية محبته له وهو
وكان من بيت عظيم شريف وكان الناس يعرفونه ويعتقدون فيه اجيب بانه
يحتمل ان يكون منع من الطلب بوحي تشديدا للمحنة عليه زيادة في اجره او انه لو بالغ
في البحث لربما اقدموا على ايذائه ولم يمكنوه من الطلب والفحص فراي ان الاصوب الصبر
والسكوت وتفويض الامر بالكلية الي الله تعالي وقال والله المستعان اي المطلوب
منه العون على ما تصفون اي تذكرون من امر يوسف والمعني ان اقدامه على الصبر
لا يكون الا بمعونة الله تعالي لان الدواعي النفسانية تدعوه الي اظهار الجزع وهي
قوية والدواعي الروحانية تدعوه الي الصبر فكان المحاربة وقعت بين الصنفين
فما لم تحصل اعانة الله لم تحصل الغلبة فقوله فصبر جميل يجري مجري قوله اياك
نعبد وقوله المستعان على ما تصفون يجري مجري قوله واياك نستعين ولما اراد
الله تعالي خلاص يوسف من الجب بين سببه بقوله تعالي وجاءت سيارة وهم القوم
المسافرون سموا بذلك لانهم يسيرون في الارض وكانت رفقة من مدين يريدون
مصر فاخطاوا الطريق فانطلقوا يهيمون على غير طريق فهبطوا على ارض فيها جب يوسف
وكان الجب في قفرة بعيدة عن العمران لم يكن الا للرعاة روي ان ماءه كان ملحا فعذب
حين القي يوسف فيه فلما نزلوا ارسلوا رجلا يقال له مالك بن ذعر ليطلب لهم الما فذلك قوله
تعالي فارسلوا واردهم اي الذي يرد الما ليستقي منه والوارد هو الذي يتقدم
الرفقة الي الما فيهيي الارشية والدلاء فادلي اي فارسل دلوه في البير يقال ادليت
الدلو اذا ارسلتها في البير ودلوتها اذا اخرجتها والدلو معروف والجمع الدلاء فلما ارسلها
تعلق بالحبل يوسف عليه السلام فلما خرج فاذا هو بغلام احسن ما يكون قال صلى
الله عليه وسلم اعطي يوسف شطر الحسن ويقال انه ورث ذلك الجمال من جدته سارة
وكانت جدته قد اعطيت سدس الحسن قال ابن اسحاق ذهب يوسف وامه

Copyright … University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1